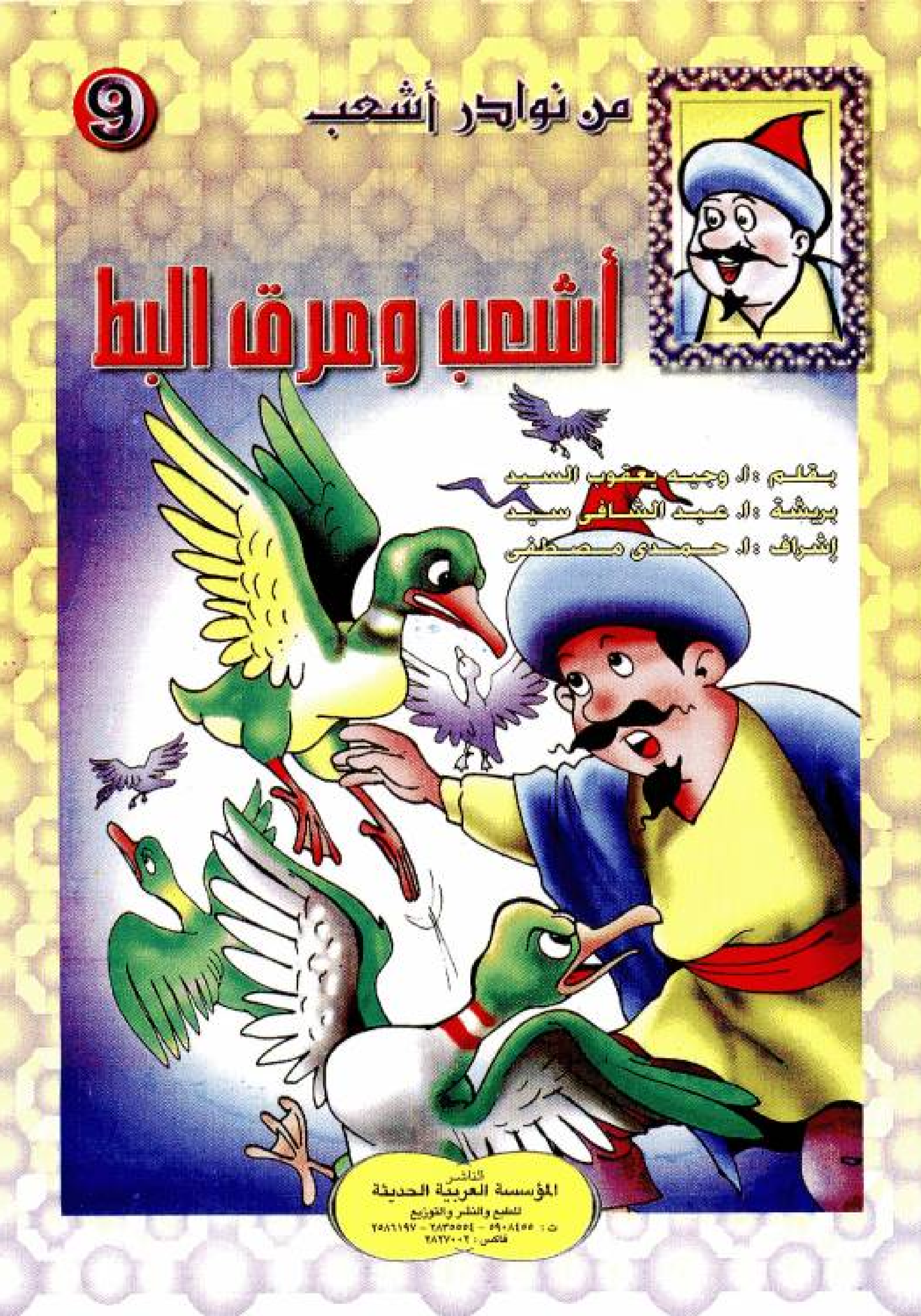


9
من نوادر أشعب
أشعب ومرق البط
بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨١٤٤ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢

من نوادر أشعب



أشْعَبُ الطَّماع

شخْصِيَّةٌ حقيقيَّةٌ ، اشْتهرَت بالنَّهَم والشَّراهَةِ فى الأكْل ، يعْتَبِرُهُ الْبعْضُ أميرَ الطُّفَيْليِّينَ بلا مُنازِع ، حيْثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احْتِفالٍ أو عُرْسٍ فيه طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوَه أحدٌ أو ينْتظِرَ دَعْوَةً من أحدٍ .

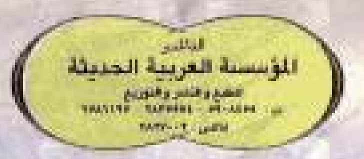
وعلى الرَّغْمِ من كُلِّ هذا ، فقدْ كان أشْعبُ شخصيَّةً مَرِحةً محْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّةِ روحه ومواقِفهِ الطَّريفَةِ !

أشعب ومرق البط

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد

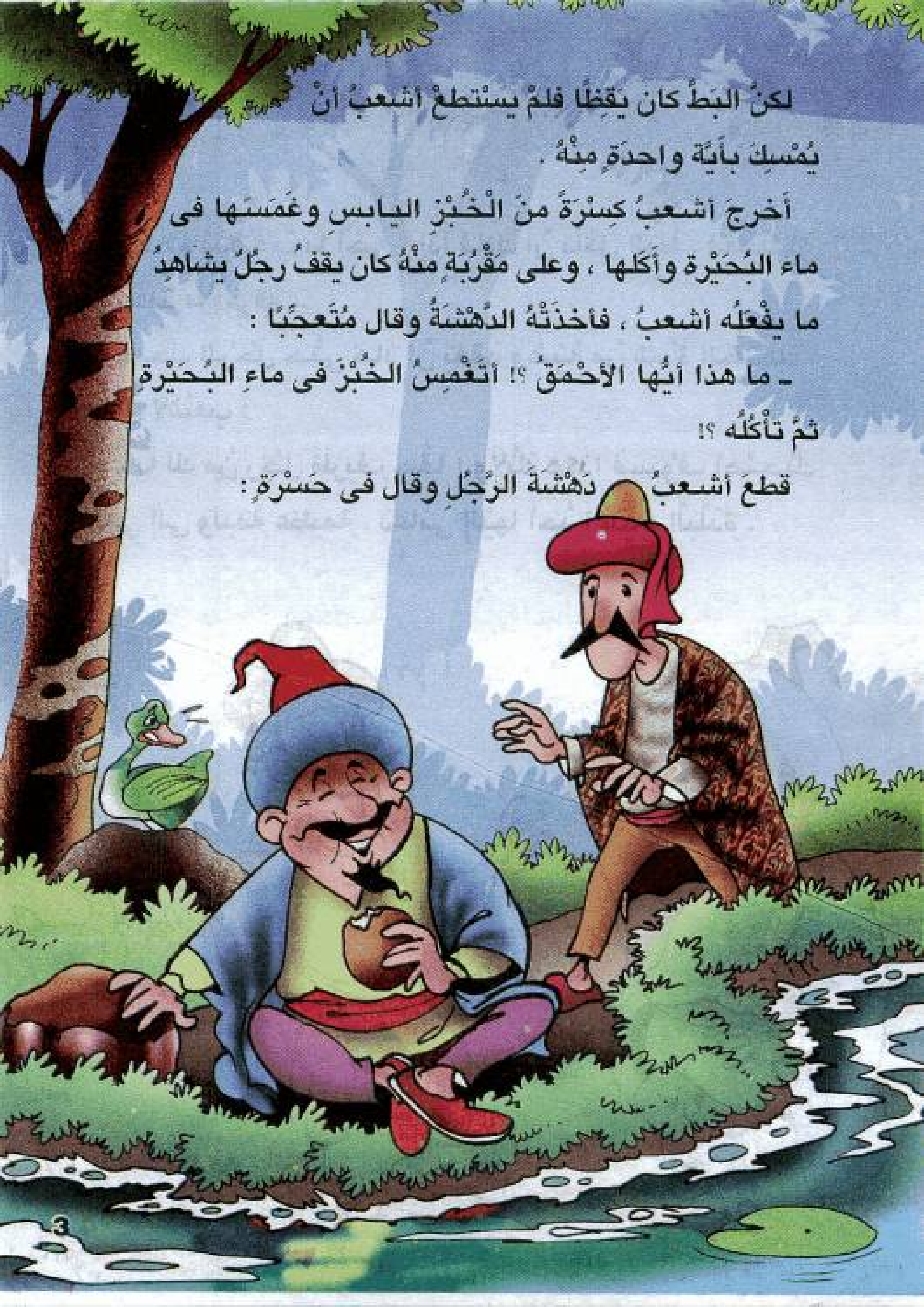
بريشة : ا. عبد الشافى سيد

إشراف : ا. حمدى مصطفى



كان أشْعبُ عائِدًا منْ فَوْرِه منْ زيارةِ أحَدِ الأصْدِقاءِ الْبُخَلاء ، وفى طريقهِ مَرَّ بِبُحَيْرَةٍ قدِ امْتلأتْ بالبَطِّ والطُّيُور . شَمَّرَ أشعبُ جِلْبَابَهُ ، وراح يتسللُ فى حَذَرٍ ، وحاول أنْ يلْتَقِطَ واحدةً منْ هذه الطُّيُورِ اللّذيذةِ الطَّعْمِ ، لكىْ يتغذَّى بها ، بعْدَ أن عادَ من عِنْدِ صَديقه الْبَخيل وهو طاوِى البَطْنِ يكَادُ يُغْشَى علَيْه مِنْ شِدَّة الْجوع .



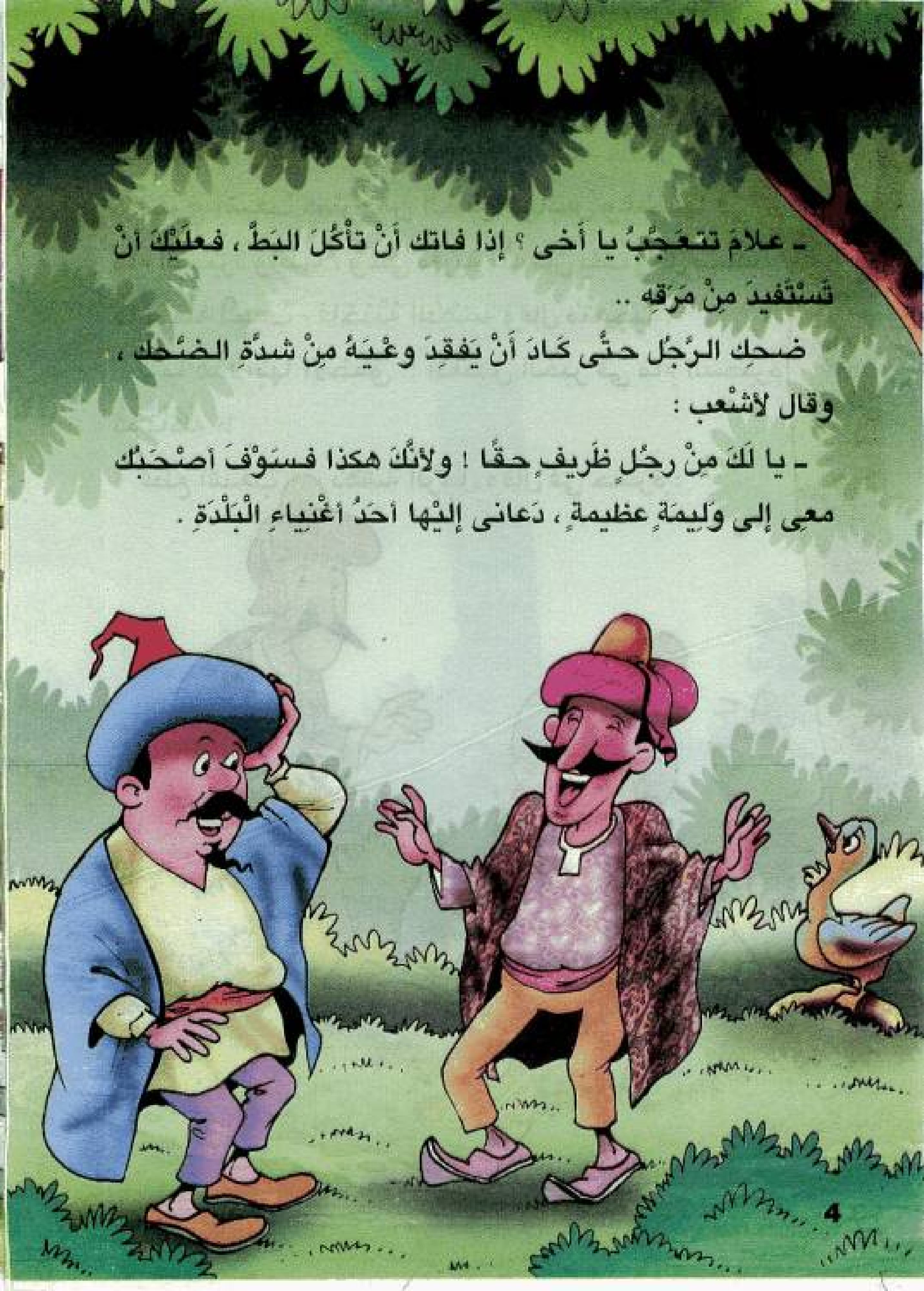


لكنَّ البَطُّ كان يَقِظًا فلمْ يستطعْ أشعبُ أنْ يُمْسِكَ بأَيَّة واحدةٍ مِنْهُ .

أَخرجَ أشعبُ كِسْرَةً منَ الْخُبْزِ اليابسِ وغَمَسَها فى ماءِ البُحَيْرة وأَكَلها ، وعلى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ كان يقفُ رجلٌ يشاهِدُ ما يفْعَلُه أشعبُ ، فأخذَتْهُ الدَّهْشَةُ وقال مُتَعجِّبًا :

ـ ما هذا أيُّها الأحْمَقُ ؟! أتَغْمِسُ الخُبْزَ فى ماءِ البُحَيْرةِ ثمَّ تأْكُلُه ؟!

قطعَ أشعبُ دَهْشَةَ الرَّجُلِ وقال فى حَسْرَةٍ :



ـ علامَ تتعَجَبُ يا أخي ؟ إذا فاتك أنْ تأكُلَ البَطَّ ، فعليْكَ أنْ تَستَفيدَ مِنْ مَرَقِه ..

ضحِكَ الرَّجُل حتَّى كادَ أنْ يَفقِدَ وعْيَهُ مِنْ شدَّةِ الضَحك ، وقال لأشْعب :

ـ يا لكَ مِنْ رجُلٍ ظَريفٍ حقًا ! ولأنَّكَ هكذا فسَوْفَ أصْحَبُكَ معِي إلى وَليمَةٍ عظيمةٍ ، دَعاني إليْها أحَدُ أغْنياءِ الْبَلْدَةِ .

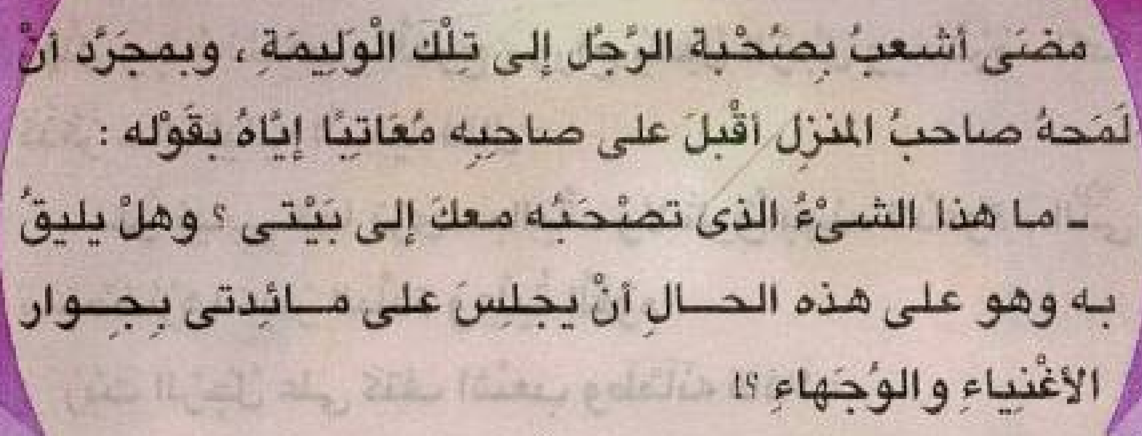
تهَلَّل وجْـهُ أشعب بالْفَرَح ، وراحَ يُقبلُ الرَّجُلَ ويشْكُرُهُ ، لكنَّهُ تذَكَّرَ حالَ ثِيابِه الْبَالِيَةِ فقال :

ـ لكنَّ ثِيابِي كما ترَى ـ باليَةٌ ، ولا تَلِيقُ بهذه الدَّعوَةِ ، الَّتى سيَحْضُرُها كِبارُ البَلْدَة وعِلْيَةُ الْقَوْم .

رَبَتَ الرَّجُلُ على كَتِف أشْعب وطَمْأنَه قائلاً :

ـ لا تَقْلَقْ ، فإذا لمْ يُحْسِنوا استِقْبالكَ فسَوفَ أُعِيرُكَ ثَوْبًا جديدًا اشْتَرَيْتُه الآن ، بحيْثُ تَبْدُو وَجيهًا .





مضَى أشعبُ بِصُحْبةِ الرَّجُلِ إلى تِلْكَ الْولِيمَةِ ، وبمجَرَّدِ أنْ لَمَحهُ صاحبُ المنزِلِ أقْبلَ على صاحِبِه مُعَاتِبًا إيَّاهُ بقَوْله :

- ما هذا الشيْءُ الذى تصْحَبُه معكَ إلى بَيْتى ؟ وهلْ يليقُ به وهو على هذه الحالِ أنْ يجلِسَ على مائِدتى بِجِوارِ الأغْنِياءِ والوُجَهاءِ ؟!

اعتذرَ الرَّجُلُ لِصديقِه ، وتحَوَّلَ إلى أشْعبَ وأعْطاهُ



ثَوْبَه الجديدَ وقال :

ـ بدِّلْ ملابِسَك وارْتَدِ هذا الثَّوْبَ ، وأصْلحْ منْ شأْنِك ، حتَّى تَبْدو على حالةٍ أحْسَنَ ، وتنالَ احْترامَ صاحبِ البَيْتِ وسائرِ الْمَدْعُوين .

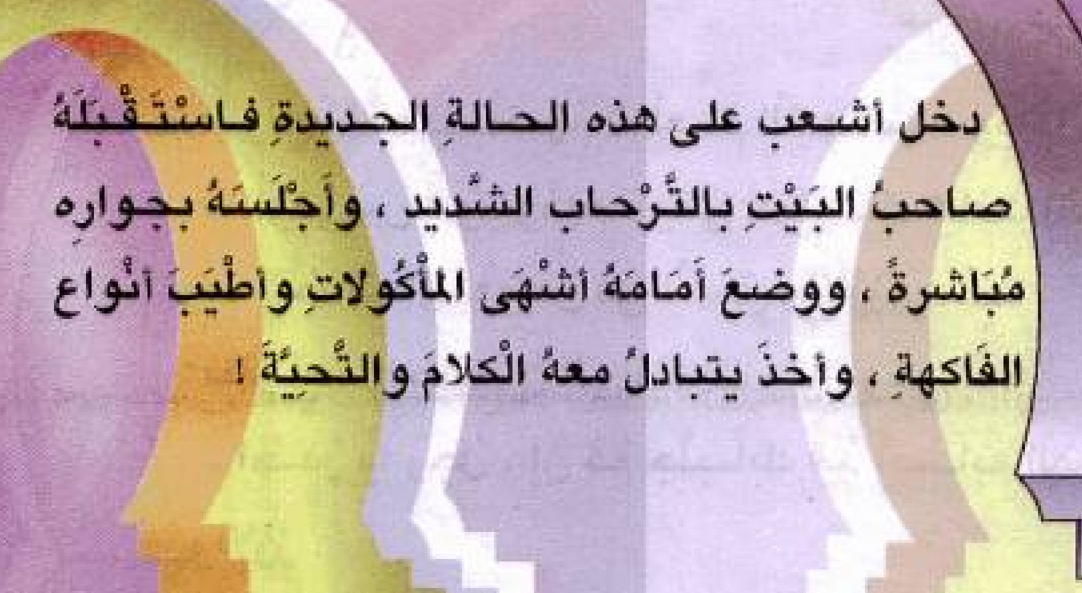
رَدَّ أشعبُ :

ـ شُكْرًا لك على صَنيعِك ومَعْروفِك ، ولنْ أنْسَى لك هذا الموْقِفَ أبدًا ما حَيِيتُ .



خرج أشعبُ مِنْ بابٍ جانبيٍّ ، واخْتَفى بعيدًا عنْ عُيُونِ النَّاس ، وخلعَ ثيابَهُ المُمَزَّقَةَ وجُبَّتَهُ البَاليَةَ ، ولَبِسَ بدلاً منها هذا الثَّوْبَ الجميلَ .

كانَ الثَّوْبُ جميلاً حقًا ، لكنَّهُ كانَ واسِعًا ، كما كانَتْ أكْمامُهُ طويلَةً للْغايةِ وواسِعَةً ، لكنَّ أشعب بَدا فِيه مَهِيبًا ولافِتًا للنَّظر .



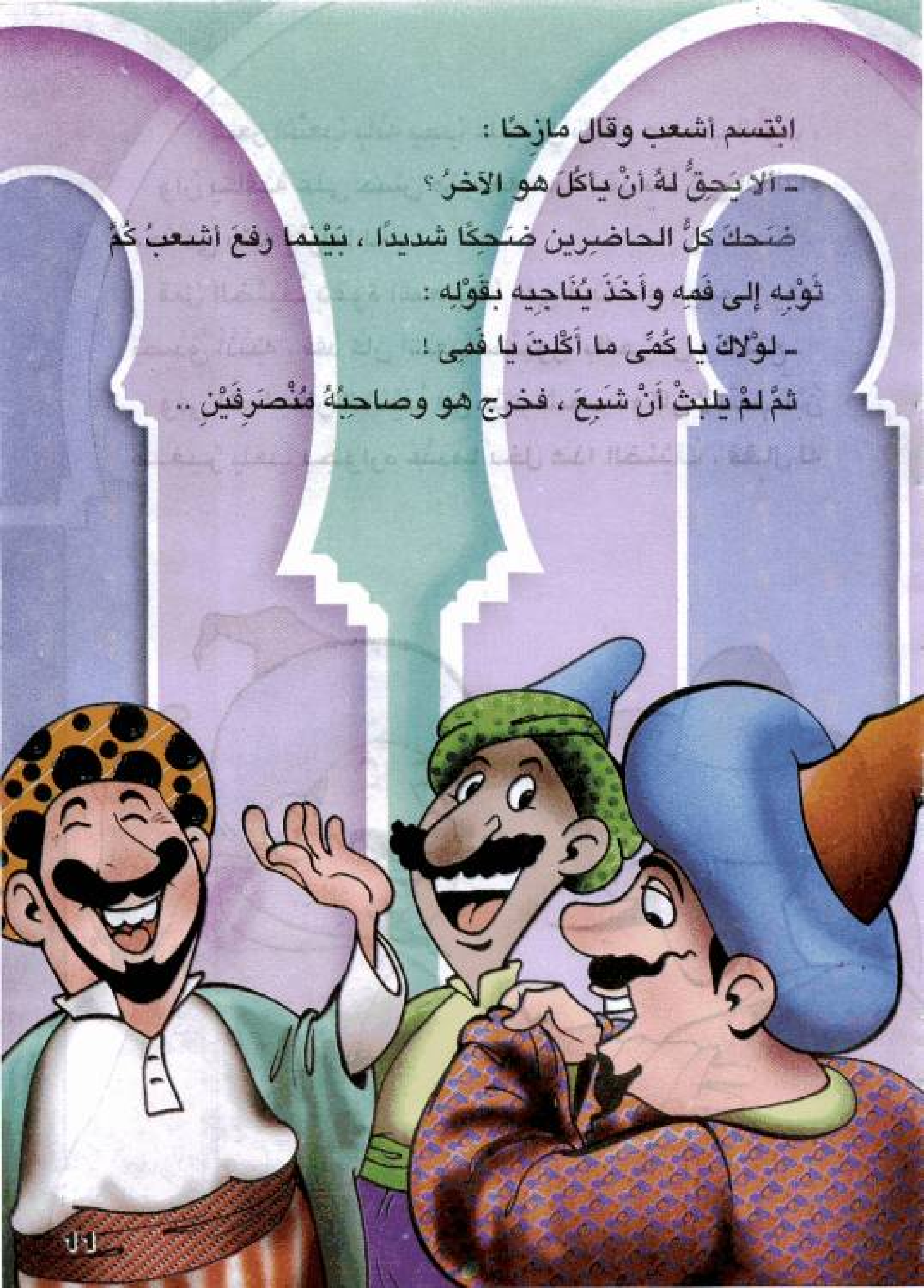
دخل أشعبُ على هذه الحالةِ الجديدةِ فاسْتَقْبَلَهُ صاحبُ البَيْتِ بالتَّرْحاب الشَّديد ، وأَجْلَسَهُ بِجوارِه مُبَاشرةً ، ووضعَ أَمَامَهُ أشْهَى المأْكُولاتِ وأطْيَبَ أنْواع الفَاكهةِ ، وأخذَ يتبادلُ معهُ الْكلامَ والتَّحيَّةَ !



راحَ أشْعبُ يلْتَهِمُ الطَّعامَ الْتِهامًا ، ويأْكُل بكلّ ما أُوتِيَ مِنْ قُوَّةٍ وَنَهَمٍ ، وفى أثْناءِ ذلك كانتْ أكمامُ ثَوْبِه المُسْتَعارِ تغُوصُ فى الْمَرَقِ والأُرْزِ .

نظرَ أحدُ الجالِسِينَ إلى أشعبَ وقال وهو يُنَبِّهُهُ :

- احْذَرْ يا رجلُ ، إنَّ كُمَّ جِلْبابِكَ قدْ أصَابَه الْمَرقُ والأرْزُ .



ابْتسمَ أشعبُ وقالَ مازحًا :

ـ ألا يَحِقُّ لهُ أنْ يأكلَ هو الآخرُ ؟

ضَحكَ كلُّ الحاضِرِين ضَحِكًا شديدًا ، بَيْنما رفعَ أشعبُ كُمَّ ثَوْبِهِ إلى فَمِهِ وأَخذَ يُنَاجِيه بقَوْلِه :

ـ لوْلاكَ يا كُمِّي ما أكَلْتَ يا فَمِي !

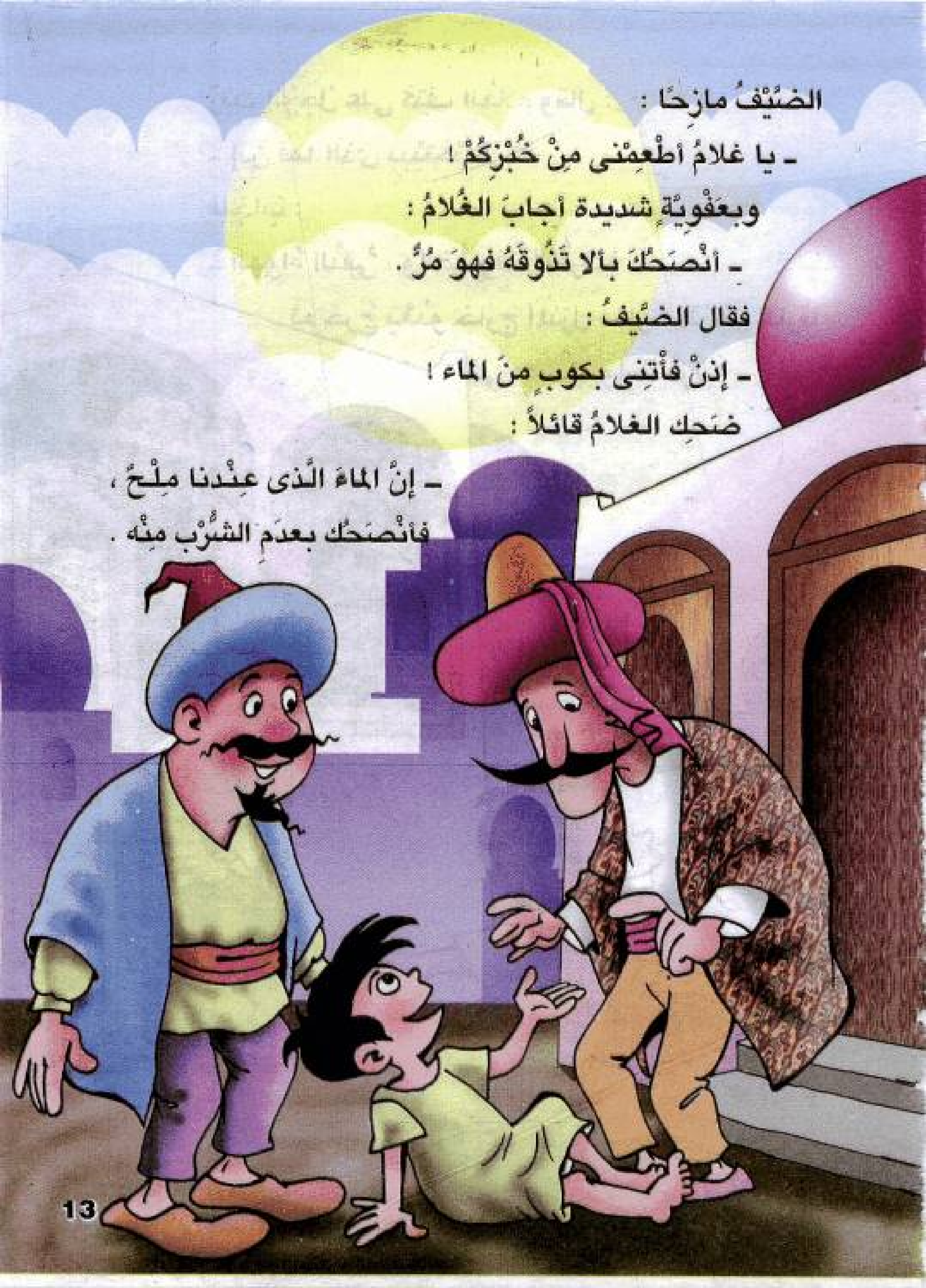
ثمَّ لمْ يلبثْ أنْ شَبِعَ ، فخرجَ هو وصاحبُهُ مُنْصَرِفَيْنِ ..



شعَرَ أشْعبُ بِأنّه يجبُ عليْهِ أنْ يَشْكُرَ صاحبَ الثَّوْبِ ، وأنْ يكافِئَهُ على حُسْنِ صَنِيعِه معه ، فدَعاهُ إلى العَشاءِ معهُ فى بَيْتِه إكْرَامًا لهُ .

قَبِلَ الضَّيْفُ دَعْوةَ أشعبَ لهُ على العَشاءِ ، وهو لا يكادُ يُصَدِّقُ أُذُنَيْهِ ، فقدْ كانَ أشعبُ مشْهُورًا بالحِرْصِ والطَّمَعِ .

وفى المساءِ كانَ الضَّيْفُ فى بيْتِ أشعب ، وكانَ لأشْعَبَ ابْنٌ صغيرٌ يلعبُ بِجِوارِهِ عِنْدَما دخلَ هذا الضَّيْفُ ، فقال له


الضَيْفُ مازِحًا :
- يا غلامُ أطْعِمْنى مِنْ خُبْزِكُمْ !
وبعَفْوِيَّةٍ شديدة أجابَ الغُلامُ :
- أنْصَحُكَ بِألا تَذُوقَهُ فهوَ مُرٌّ .
فقال الضَيْفُ :
- إذنْ فأْتِنى بكوبٍ منَ الماء !
ضَحِكَ الغلامُ قائلاً :
- إنَّ الماءَ الَّذى عِنْدنا مِلْحٌ ،
فأنْصَحُكَ بعدَمِ الشُرْبِ مِنْه .



ربّتَ الرَّجلُ على كَتِفِ الغُلامِ وقال :

- إذنْ فما الّذى بِبَيْتِكُمْ ؟!

فأجابَ :

- الهواءُ النَّقِىُّ ، والضُّيوفُ الظُّرفاءُ .

ثم خرجَ يَعْدُو خارجَ المنزل ، تاركًا الرَّجلَ غارقًا فى دهْشَتِهِ واسْتِغْرابِه .

مال الرَّجلُ على أشعبَ وقال :

ـ ما هذا الذى أراهُ يا أشعبُ ؟ لَقدِ الْتَقَيْتُ بالعديدِ من البُخَلاءِ ، لكنَّنى أبدًا لم أقابلْ طِفْلاً صغيرًا بخيلاً ؟!

ثمَّ اعْتَدل قائمًا ، وهَمَّ بالخروجِ وهوَ غَضْبان ، وقبْل أنْ يخْرُجَ قال لأشعب معاتبًا :

ـ اتَّقِ اللَّهَ فى ابْنِك يا رجُل ، لا يجبُ أنْ تعَلِّمَهُ الْبُخْلَ والطَّمعَ ، بَل يجبُ أنْ تنْصَحَهُ بالْجُودِ والإحْسَانِ ..



وعنْدمَا وجدَ أشعبُ الرَّجُلَ مسْتَرْسِلاً فى العِتابِ ، قَاطعَهُ قائلاً :

- لا تظْلِمْنى يا رَجُل ، فواللّه ما علَّمْتُ هذا الغُلامَ شيْئًا ، وإنَّما هو طَبْعٌ نشأ عليْه ، أوْ وُلِدَ به !

ابتسمَ الرَّجُلُ وخرجَ وهو يضْرِبُ كفًّا بِكفٍّ ، ويُتَمْتِمِ بقوْله :

- حقًّا إنَّ الطِّباعَ يتوارَثُها الأبْناءُ عنِ الآباءِ ، ومَنْ أشْبه أباهُ فما ظلمَ !

(تمَّت)

رقم الإيداع : ١٦٥٠

الترقيم الدولى : ٦ - ٣٠٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧